

أضواء البيان

@ 578 @ .

وقوله تعالى : { الّذِي أَنْقَضَ طَهْرَكَ } ، أي ثقله مشعر بأن للذنوب ثقلًا على المؤمن ينوء به ، ولا يخففه إلا التوبة وحطه عنده . . .
وقوله : { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } ، لم يبين هنا بم ولا كيف رفع له ذكره ، والرفع يكون حسياً ويكون معنوياً ، فاختلف في المراد به أيضاً . . .

ف قيل : هو حسي في الأذان والإقامة ، وفي الخطب على المنابر وافتتاحيات الكلام في الأمور الهامة ، واستدلوا لذلك بالواقع فعلاً ، واستشهدوا بقول حسان رضي الله عنه ، وهي أبيات في ديوانه من قصيدة دالية : ف قيل : هو حسي في الأذان والإقامة ، وفي الخطب على المنابر وافتتاحيات الكلام في الأمور الهامة ، واستدلوا لذلك بالواقع فعلاً ، واستشهدوا بقول حسان رضي الله عنه ، وهي أبيات في ديوانه من قصيدة دالية : % (أغر عليه للنبوة خاتم % من [مشهود يلوح ويشهد) % (وضم الإله اسم النبي إلى اسمه % إذا قال في الخمس المؤذن أشهد) % (وشق له من اسمه ليحله % فذوا العرش محمود وهذا محمد) % .
ومن رفع الذكر معنى أي من الرفعة ، ذكره صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء قبله ، حتى عرف للأمم الماضية قبل مجيئه . . .

وقد نص القرآن أن [جعل الوحي ذكراً له ولقومه ، في قوله تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لَكَ وَلِقومِكَ } ، ومعلوم أن ذكره قومه ذكر له ، كما قال الشاعر : ومعلوم أن ذكره قومه ذكر له ، كما قال الشاعر : % (وكم أب قد علا با بن ذرى رتب % كما علت برسول [عدنان) % .

فتبين أن رفع ذكره صلى الله عليه وسلم ، إنما هو عن طريق الوحي سواء كان بنصوص من توجيه الخطاب إليه بمثل { يَا أَيُّهَا الرّسولُ } ، { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } ، { يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ } ، والتصريح باسمه في مقام الرسالة { مَّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ } ، أو كان في فروع التشريع ، كما تقدم في أذان وإقامة وتشهد وخطب وصلاة عليه صلى الله عليه وسلم . واللّه تعالى أعلم . { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ } . النصب : التعب بعد الإجهاد ، كما في قوله : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِيَةٌ } .